رسالة

الدرر المنتثرة في أجوبة الأسئلة العشرة

أو الأجوبة الواقية الوفية على الأسئلة العراقية

تأليف العالم العلامة العارف بالله والدال به عليه المرشد الكامل
بقية السلف الصالح وصاحب وقته

سيدي محمد بن أحمد الهاشمي

ابن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الجزائري الساحلي
ثم الدمشقي الأشعري المالكي
قدس الله سره العزيز

عني بطبعها خادمه الخاص

عبد الوهاب محمد المنير الحسني

عفا الله عنه

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق . حمداً لك يا بارئ النسم وشكراً لك يا صاحب الفضل والنعم مننت علينا بنعمة الايجاد وتكرمت علينا بمزيد الامداد وتفضلت علينا بهدي خير العباد وأحسنت إلينا باتباع سيد السادات والصلاة والسلام على خير خلقك وصفيك سيدنا محمد الذي كان ولم يزل سيداً للمرشدين الكمل وعلى آله وأصحابه الهداة المهديين الذين سلكوا نهجه القويم واتبعوا طريقه المستقيم رضوان الله تعالى ورحمته عليهم أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد فهذه رسالة الدرر المنتثرة في أجوبة الأسئلة العشرة او الاجوبة الواقية الوفية على الأسئلة العراقية قام بطرح أسئلتها سماحة مولانا الاستاذ الشهير العلامة الكبير الفقيه الصوفي الخبير سيدي الشيخ قاسم القيسي

مدرس القادرية وخطيبها ومفتي العراق رحمه الله تعالى رحمة واسعة سألها لسيدنا المرشد الكامل والعالم العامل بقية السلف الصالح وصاحب وقته العارف بالله والدال به عليه شيخنا وقدوتنا إلى الله صاحب الطريقة الشاذلية الدرقاوية العلية الهاشمية سيدي محمد بن أحمد بن الهاشمي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الجزائري الساحلي ثم الدمشقي الأشعري المالكي قدس الله سره العزيز وأمدنا بمدده ونفعنا به في الدنيا والآخرة وجعلنا تحت نظره ونفحنا من بركاته على الدوام آمين يا رب العالمين فأجاب رضي الله تعالى عنه على هذه الأسئلة العشرة التي في الاجابة عليها نفع الخاص والعام وبالتمعن فيها وحل رموزها حصول المرام في هذا المقام والله الموفق للصواب فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء وحشرنا الله وإياه بصحبة سيد الأنبياء ونخبة الأصفياء سيدنا محمد خير الخلائق فرغبت لإلحاح طلب إخواني السادة الكرام جزاهم الله عني خيراً في طبعها ونشرها لتعم فائدتها علينا وعليهم وعلى عامة المسلمين وبالله التوفيق حتى تكون زاداً لي ولأمثالي وذخراً في الحياة وبعد الممات ولعلي أن أنال من أخ صالح دعوة صالحة تنفعني في ديني ودنياي وآخرتي

وأكون قد قمت ببعض الحق الواجب عليّ تجاه سيدي ومولاي شيخنا محمد الهاشمي رحمه الله رحمة واسعة والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

حرر بدمشق الشام في مستهل شهر رجب الخير لعام ١٣٩٢ هـ الموافق لمنتصف الشهر الثامن من عام ١٩٧٢ م على يد أفقر العبيد وخادم الطريقة الدرقاوية العلية الهاشمية

عبد الوهاب محمد المنير الحسيني أبو سليمان
خادم مجلس الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم

الأسئلة العشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين .

وبعد : فيقول العبد الفقير محمد بن أحمد بن الهاشمي هذه رسالة اشتملت على أجوبة الأسئلة العشرة التي سألني عنها سماحة مولانا الأستاذ الشهير العلامة الكبير الفقيه الصوفي الخبير سيدي الشيخ قاسم القيسي مدرس القادرية وخطيبها ومفتي العراق رحمه الله تعالى رحمة واسعة وسميتها الدرر المنتثرة في أجوبة الأسئلة العشرة أو الاجوبة الراقية الوفية على الاسئلة العراقية ونصها .

س ١ ـ لمّ كان وجود الكرامات على الصالحين أكثر من وجودها من المتقدمين كالصحابة رضي الله عنهم .

س ٢ ـ هل يلزم في الولي دوام المراقبة والحضور مع الله فان كان الحضور لازماً فكيف به إذا اشتغل بتدريس أو صناعة أو مهنة للكسب على العيال وبالضرورة انه يَغْفُلُ حينئذ وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه .

س ٣ ـ هل يشترط في الولي وجود الكرامة مع أنه قبل ربما

رزق الكرامة من لم تثبت له الاستقامة .

س ٤ ـ هل الاشتغال بالذكر من الشيخ الواصل يشترط كثرته منه كالمريد السالك .

س ٥ ـ ما هذه الرجفة التي تكون في وجه الذاكرين مراراً حين الاشتغال بالذكر وربما صدرت دون الاشتغال به بل وقت المراقبة مع الله فهي تكون كالبرق يبرق ويخفُق من دون اختيار وهل يقع ذلك منكم أو من مريديكم وما نتيجتها فأوضح لنا المرام في هذا المقام ولا تكتم السر عنا فاني محب للسادات الكرام وها أنا من المنتظرين يا سراج السالكين .

س ٦ ـ وما وجه الرياضة الاربعينية مع أنها لم ترد عن سيد البرية وفيها أذى .

س ٧ ـ عن قول الشيخ محي الدين بن العربي حسبما نسب اليه وهو قوله :

العبد رب والرب عبد   يا ليت شعري من المكلف الخ

س ٨ ـ ما وجه المراد منها ما الموجب لهذه الالغاز الموجب للإعجاز .

س ٩ ـ فان أجيب بأنهم ذكروا تلك الألغاز أو الرموز لأجل التعمية لئلا يفهم الغير علوم الصوفية فهل يجوز التعمية

على عباد الله لإيقاعهم في الاعتراض والطعن فيهم وقد قال عليه الصلاة والسلام : دع ما يريبك إلى مالا يريبك وقال أيضاً : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التُّهَم : فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه .

س ١٠ ـ يوجد ويعرض لبعض الذاكرين أو المراقبين وجد بلا اختيار بحيث يكون معه صيحة بشدة من تأثر الوارد الذي يرد عليه فهل هذا الحال يأتي للمتمكن فانا نجد الواصلين الكاملين خالين عن مثل هذا الوجد وهذا الصياح وأرجو بيان ما يصلح ولكم الفضل العظيم حبيبي ه) .

أقول في الجواب والله الموفق للصواب :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفتاح العليم والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ذي الخلق العظيم وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين .

س ١ ـ لم كان وجود الكرامات على الصالحين أكثر من وجودها من المتقدمين كالصحابة .

ج ـ قال التاج السبكي في الطبقات فان قلت ما بال الكرامات

في زمن الصحابة وإن كانت في نفسها قليلة بالنسبة إلى ما يروى من الكرامات الكائنة بعدهم على يد الأولياء . فالجـواب أولاً ما أجاب به الامام الجليل أحمد بن حنبل رضي الله عنه حيث سئل عن ذلك فقال أولائك كان إيمانهم قوياً فما احتاجوا إلى زيادة يقوى بها إيمانهم وغيرهم ضعف الايمان في عصره فاحتيج إلى تقويته باظهار الكرامة ونظيره قول الشيخ السهروردي رحمه الله تعالى وخرق العادة إنما يكاشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العُبّاد ثواباً معجلا وفوق هؤلاء قوم ارتفعت لهم الحجب عن قلوبهم فما احتاجوا إلى ذلك .

وثانياً — إنّ نقل ما يظهر على يديهم ربما استغنى عنه اكتفاء بعظيم مقدارهم ورويتهم طلعة المصطفى ﷺ ولزومهم طريق الاستقامة الذي هو أعظم الكرامة مع ما فتح على أيديهم من الدنيا ولا اشرأبّوا[1] لها ولا جنحوا نحوها ولا استنزلت واحداً منهم فرضي الله عنهم كانت الدنيا في أيديهم أضعاف ما هي في أيدينا وكان إعراضهم عنها أشد إعراض وهذا من أعظم الكرامات ولم يكن شوقهم إلا إلى إعلاء كلمة الله تعالى والدعاء إلى جنابه جل

(١) اشرأبّ للشيء واليه مدّ عنُقه لينظره .

وعلا . انتهت عبارة السبكي وفيها كفاية وإن شئتم التوسع بأكثر من هذا فراجعوا مقدمة كتاب كرامات الأولياء للنبهاني رحمه الله تعالى فإن فيها نحو اثنين و ثلاثين صفحة في الكرامات وما يتعلق بها وذلك في ج ١ ص ٢٠ من الكتاب المذكور.

س ٢ — هل يلزم في الولي دوام المراقبة والحضور مع الله فان كان الحضور لازماً فكيف به إذا اشتغل بتدريس أو صناعة أو مهنة للكسب على العيال وبالضرورة أنه يغفل حينئذ وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.

ج — والله الموفق للصواب قال الحكيم الترمذي في ١٠٩ كتاب نوادر الأصول الأصل الثاني والسبعون في الذكر الخفي عن حنظلة الأُسَيْدِي وكان من كُتّاب رسول الله ﷺ قال لقيني أبو بكر رضي الله عنه فقال كيف أنت يا حنظلة فقلت نافق حنظلة يا أبا بكر قال سبحان الله ما تقول قلت نافق حنظلة قال مم ذاك قلت نكون عند رسول الله ﷺ فيذكّرنا بالجنة والنار حتى كأنا رأي عين أو كأنا نراهما فإذا خرجنا من عنده عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً فقال أبو بكر فوالله انا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ

فلما رآني رسول الله ﷺ قال كيف أنت يا حنظلة قلت نافق حنظلة يا رسول الله قال ممَّ ذاك قلت نكون عندك يا رسول الله فتُذَكِّرُنا بالجنة والنار حتى كانا رأي عين حتى إذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده إنكم لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وطرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة .

* الذكر المذهل للنفوس إنما يدوم ساعة ثم ينقطع ولولا ذاك لما انتفع بالعيش والناس في الذكر على طبقات فمنهم من يدوم له ذكره في وقت الذكر ثم تعلوه غفلة حتى يقع في التخليط وهو الظالم ومنهم من يدوم له ذكره في وقت الذكر ثم تعلوه معرفته بسعة رحمة الله وحسن معاملته مع عباده فتطيب نفسه بذلك فيصل إلى معاشه وهو المقتصد على سبيل الاستقامة . وأما أهل اليقين وهم السابقون المقربون جازوا هذه الخطة ولهم درجات فأولها الخشية يمتنع بها من جميع ما كره الله تعالى دَقَّ أو جَلَّ والخشية من القربة والعلم بالله فاذا علم لزمه خوف العظمة لا خوف العقاب وإذا كان الخوف لازماً

للقلب غشّاهُ بالمحبة فيكون بالخوف معتصماً مما كره وبالخشية والمحبة منبسطاً في أموره إذ لو ترك مع الخوف لانقبض وعجز عن كثير من أموره ولو ترك مع المحبة لاسْتَبَدّ وتَعَدّى لكنه لطف له فجعل الخوف بِطانته والمحبة ظهارته حتى يستقيم به قلبه ثم يرقيه إلى مرتبة أخرى وهي الهيبة والأنس فالهيبة من جلاله والأنس من جماله فاذا نظر إلى جلاله هاب.وانقبض ولو ترك هكذا لصار عاجزاً في جميع أُموره كجثّة بلا روح وإذا نظر إلى جماله امتلأ كل عرق منه فرحاً وسروراً ولذة ونعيماً لامتلاء قلبه ولو ترك هكذا أدّاه إلى التعدّي والإفراط لكنه لطف له فجعل الهيبة شِعاره والأنس دِثاره حتى يستقيم قلبه فهو عبد ظاهره الأنس بالله وباطنه الهيبة من الله تعالى ثم يرقيه إلى مرتبة أخرى وهي مرتبة الانفراد بالله قرّبه القربة العظمى وأدناه ومكن له بين يديه ونقّاه وفتح له الطريق إلى وحدانيته فهو ناظر إلى فردانيته فأحياه الله تعالى به واستعمله فبه ينطق وبه يعقل وبه يعلم وبه يعمل وقد جاوز مقام الهيبة والأنس إلى مقام الأمناء ويصير سيد الأولياء والعارفين وأمان

أهل الأرض ومنظر أهل السماء وخاصة الله تعالى وموضع سره وهو سوط الله في خلقه يؤدب به عباده وبه يحيي القلوب الميتة وبه يرحم أهل الأرض وبه يمطر ويرزق ويدفع عنهم البلاء مفتاح الهدى وسراج الأرض وهو شفاء الأدواء وإمام الأطباء كلامه قيد القلوب ونظره شفاء النفوس وإقباله قهر الاهواء فهو ربيع يزهر بنَوْره وخريف يجتنى ثماره وكهفٌ يُلجَأ إليه ومعدِن يُؤَمَّل ما لديه وفصل بين الحق والباطل وهو الولي العارف والصِّديق المقرب والفاروق المجتبي وأحد الله في أرضه كما قال ابراهيم عليه السلام اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الارض وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام يكون في هذه الامة رجال قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام .

(وقوله ساعة بساعة) أي ساعة للذكر وساعة للنفس فساعة الذكر تكون الجنة والنار رأى عينه وساعة يقبل على المعاش ومهمّته لأن القلب ربما عجز عن احتمال ما يحل به فيحتاج إلى مزاج . ألا ترى أن ماروى أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لما انتهيت إلى السدرة إذا ورقها مثل آذان الفيلة وإذا نبقها أمثال القلال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها

تحولت ياقوتاً وفي رواية حال دونها فراش من ذهب .

وفي رواية رأيت النور الأعظم ولطّ (١) دوني الحجاب رفرفنا الدر والياقوت فأوحى إليّ مـا شاء أن يوحى) لمّـا لم يعم (٢) بصره للنور عورض بالزبرجد والياقوت وفراش الذهب حتى يقوى ويستقر كأنه شغل قلبه بهذا المزاج عما رأى حتى لا ينفر ويجد قراراً ويقدر على احتماله فكان هذا من تدبير الله للعبيد وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطلبون تلك الساعة حتى قال معاذ لرجل تعال نؤمن ساعة فذكر ذلك الرجل لرسول الله ﷺ قول معاذ وقال يا رسول الله أوما نحن بمؤمنين فقال ﷺ دع عنك قول معاذ فان الله تعالى يباهي به الملائكة *

ولهذا قال عبد الله بن رواحـة لأبي الدرداء يا عويمر تعال نؤمن ساعة فالقلب أسرع انقلاباً من القدر حين تغلي وإنمـا الإيمان بمنزلة القميص بينما أنت لبسته إذ أنت نزعته ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) أي أنه إذا فعل ذلك فقد خلع القميص ووضعه ناحية وإذا تاب

---

(١) لطّ أي أرخى .

(٢) وفي رواية يقم .

ورجع إليه بالصدق كساه وألبسه ذلك القميص فكان هذا الايمان عندهم استقرار ذلك النور وإشراقـه في صدورهم حتى تصير الآخرة وأمر الملكوت لهم معاينة فمنهم من هذا النور له دائم فتدوم له معاينته أمور الآخرة وأمر الملكوت وهو مع ذلك يصاحب الازواج والاولاد ويَرُمّ المعاش وعددهم في كل زمان قليل . قال الله تعالى (والسابقون السابقون أولائك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين) فالثلة الجماعة وهم الانبياء عليهم السلام وختمت النبوة برسولنا صلى الله عليه وآله وسلم (وقليل من الآخرين) وهم الاولياء وعددهم قليل في كل زمان (وقال عليه الصلاة والسلام في كل قرن من أمتي سابقون وهم البدلاء والصديقون بهم يسقون وبهم يرزقون وبهم يدفع البلاء عن أهل الارض) انتهى كلامه رحمـه الله وفيه كفاية لمن سبقت له العناية وبالله التوفيق .

س ٣ ـ هل يشترط في الولي الكرامة مع أنه قيل ربما رزق الكرامة من لم تثبت له الاستقامة .

ج ـ قال ابن عجيبة في معراج التشوف إلى حقائق التصوف ص ٤٨ وأمـا الاولياء فهم أهل العلم بالله على نعت العيان من

الوَلْي [1] وهو القرب وقيل من توالت طاعتهم وتحقق قربهم واتصل مددهم (وقوله من الولي) أي مأخوذ من الوَلْي بفتح الواو وسكون اللام ومعناه القرب والدنو والوَلِيُّ بفتح الواو وكسر اللام وتشديد الياء الاسم منه وقال الامام السنوسي رحمه الله تعالى في شرحه على صغراه أم البراهين عند قوله ويؤخذ منه أيضاً أن لا تأثير لشيء من الكائنات في أثر ما وإلا لزم أن يستغنى ذلك الأثر عن مولانا جل وعز كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموماً وعلى كل حال الخ قال في أثناء شرحه لهذه العبارة بعد كلام طويل وأهل السنة رضي الله عنهم نوّر الله بصائرهم ولم يفتنوا بشيء من الاكوان — وكوشفوا بالحقائق على ماهي عليه في نفس الامر وهذه المكاشفة التي يختص الله تعالى بها أولياءه حتى ينجيهم بها من آفات الكفر والبدع في أصول العقائد وأما المكاشفة بغير هذا فهي مما لا يلتفت اليه الموفقون اه)

وقال ابن عجيبة ج ٢ ص ٢٥٢ من شرحه على الحكم العطائية (قوله ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة) قلت

---

(١) الوَلْيُ بفتح الواو وسكون اللام معناه القرب والدنو والوَلِيّ بفتح الواو وكسر اللام وتشديد الياء الاسم منه اه)

هي استقامة العبد مع ربه في الظاهر والباطن وكشف الحجاب عن قلبه حتى عرف مولاه والظفر بنفسه ومخالفة هواه وقوة يقينه بالله وطمأنينته بالله والمعتبر عند المحققين هي هذه الكرامة وأما الكرامة الحسية فلا يطلبونها ولا يلتفتون إليها إذ قد تظهر على يد من لم تكمل استقامته بل قد تظهر على يد من لا استقامة له أصلًا كالسحرة والكهان وقد تظهر على يد الرهبان وليست بكرامة إنما هي استدراج . قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه إنما هي كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الإيمان بمزيد الإيقان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة فمن أعطيهما ثم جعل يشتاق إلى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطإ في العلم والعمل بالصواب كمن أكرم بشهود الملك على نعت الرضا فجعل يشتاق إلى سياسة الدواب وخلع المرضى وكل كرامة لا يصحبها الرضا عن الله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص أو هالك مثبور . وقال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه ليس الشأن من تطوى له الأرض فإذا هو بمكة أو غيرها من البلدان إنما الشأن من تطوى له صفحات نفسه فإذا هو عند ربه الخ .

قلت والكرامة الحقيقية هي الاستقامة على الدين وحصول كمال اليقين وأما خوارق العادات الحسية فان صحبتها الاستقامة ظاهراً وباطناً وجب تعظيم صاحبها لأنها شاهدة له بالكمال مما هو فيه وإن لم تصحبها استقامة فلا عبرة بها والغالب ان أهل الباطن كرامتهم باطنية ككشف الحجب ومزيد الايمان ومعرفة الشهود والعيان وكذلك عقوبة من آذاهم جلّها باطنية لا يتفطنون لها كقساوة القلب والانهماك في الذنوب والغفلة عن الله تعالى والبعد عن حضرته ولكن لا يشعرون وهي أعظم من العقوبة في الحسّ والحاصل ان أهل الاستقامة الظاهرية كرامتهم ظاهرة حسية وأهل الاستقامة الباطنية كرامتهم باطنية معنوية أهل الظاهر من آذاهم عوقب في الظاهر وأهل الباطن من آذاهم عوقب في الباطن وقد لا يعاقب لأنهم رحمة كل من قرب منهم شملته الرحمة كان قربه تسليماً أو إنكاراً هم القوم لا يشقى بهم جليسهم على قوم النبي ﷺ حيث قال (اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) وكل ولي أراد الله تعالى أن ينتفع الناس على يديه لا يعاجل بالعقوبة من آذاه اقتداء برسول الله ﷺ حيث خيره ملك الجبال فحلُم ﷺ وعفا وقال لعل الله يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله والله تعالى أعلم .

وأعظم الكرامة الفهم عن الله والرضا بقضاء الله وترك التدبير والاختيار مع الله وإقامة العبد حيث أقامه الله اه .

وبالجملة فقد عرّف الله تعالى أولياءه في كلامه القديم حيث قال بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (ألاَ إنّ أولياء اللهِ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) ، فالايمان والتقوى شرطان في الولاية وهما الكرامة التي هي شرط في الولاية وأما الكرامة التي هي خرق العادة الحسية الكونية فليست بشرط أصلًا في الولاية لصدور هذه الخوارق من البر والفاجر والمؤمن والكافر وقد قال بعض السلف قيراط من الإيمان والتقوى والاستقامة خير من ألف كرامة وبالله التوفيق وفيه الكفاية اهـ)

س ٤ — هل الاشتغال بالذكر من الشيخ الواصل يشترط كثرته منه كالمريد السالك ؟

ج — قال ابن عجيبة ج ١ ص ١٦٠ في شرحه على الحكم العطائية عند قوله (لا يستحقر الورد إلا جهول الخ) بعد كلام فتحصل أن الاعتناء بالورد أفضل وأكمل من الاعتناء بالوارد لأن الورد من وظائف العبودية وهي لا تنقطع ما دام العبد في هذه الدار كما أن حقوق الربوبية لا تنقطع كذلك حقوق العبودية

لا تنقطع . قال النقشبندي رحمه الله ولهذا لم يترك العبادة سيد هذا المقام ﷺ حتى تورمت قدماه فقيل له كيف تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال (أفلا أكون عبداً شكورا) أفاد ﷺ أن شكر النعمة تمام الخدمة وهو موجب المزيد . قال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) وهذا سبيل طائفة الجنيد رضي الله عنه لم يترك أوراده في حال نزاعه فقيل له في ذلك فقال ومن أولى مني بذلك وهذه صحائفي تطوى فلم يترك الخدمة رضي الله عنه في مثل هذه الحالة فكيف بسواها قيل له إن جماعة يزعمون أنهم يصلون إلى حالة يسقط عنهم التكاليف قال وصلوا ولكن إلى سقر . قال ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) وقال تعالى (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الخ) فانظر ج ١ ص ١٦٠ في إيقاظ الهمم على الحكم فاني اختصرت منه واقتصرت على ما فيه الكفاية إن شاء الله تعالى .

س ٥ — ما هذه الرجفة التي تكون في وجه الذاكرين مراراً حين الاشتغال بالذكر وربما صدرت دون الاشتغال به بل وقت المراقبة مع الله فهي تكون كالبرق يَبْرُق ويَخْفق من دون اختيار

هل يقع ذلك منكم أو من مريديكم وما ثمرتها وما نتيجتها فأوضِحْ لنا المرام في هذا المقام ولا تكتم السر عنا فاني محب للسادات الكرام الخ .

ج — قال ابن عطاء الله صفحة ٤ في كتاب مفتاح الفلاح والذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالجنان وقد يكون بأعضاء الانسان وقد يكون بالاعلان والاجهار والجامع لذلك كله ذاكر كامل . فذكر اللسان هو ذكر الحروف بلا حضور وهو الذكر الظاهر وله فضل عظيم شهدت به الآيات والأخبار والآثار فمنه المقيد بالزمان أو المكان ومنه المطلق . فالمقيد كالذكر في الصلاة وعقبها والحج وقبل النوم وبعد اليقظة وقبل الأكل وبعده وعند ركوب الدابة وطرفي النهار وغير ذلك . والمطلق ما لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا وقت ولا حال . وما من ذكر إلا وله نتيجة تخصه فأيّ ذكر اشتغلت به أعطاك استعداداً إلى ما فوقه والذكر مع الاستعداد هو الداعي إلى الفتح ولكن بما يناسب الذاكر . قال الامام الغزالي الذكر حقيقة فهو استيلاء المذكور على القلب وانمحاء الذاكر وخفاؤه . قال لكن له ثلاثة قشور بعضها أقرب إلى اللب من البعض واللب وراء القشور الثلاث وإنما فضل القشور

لكونها طريقاً إليه فالقشر الأعلى ذكر اللسان فقط ولا يزال الذاكر يوالي الذكر بلسانه ويتكلف إحضار القلب معه إذ القلب يحتاج إلى موافقته حتى يحضر مع الذكر ولو ترك وطبعه لاسترسل في أودية الأفكار إلى أن يشارك القلب اللسان ويحرق نور القلب الشهوات والشياطين ويستولي ذكره فيضعف ذكر اللسان عند ذلك وتمتلىء الجوارح والجوانح بالأنوار ويتطهر القلب من الاغيار وينقطع الوساوس ولا يسكن بساحته الخناس ويصير محلاً للواردات ومرآة صقيلة للتجليات والمعارف الالهيات وإذا سرى الذكر إلى القلب وانتشر في الجوارح فذكر الله كل عضو بحسب حاله .

قال الجريري كان من أصحابنا رجل يكثر أن يقول الله الله فوقع على رأسه جذع فشج رأسه وسقط الدم فاكتتب على الارض الله الله .

فصل الذكر نار لا تبقي ولا تذر فإذا دخل بيتاً يقول أنا لا غيري وهو من معاني لا إله إلا الله فإن وجد فيه حطباً أحرقه فصار ناراً وإن كان فيه ظلمة كان نوراً فَنَوَّرَهُ وإن كان نور صار نوراً على نور والذكر مذهب من الجسد الاجزاء

الزائدة الحاصلة من الاسراف في الاكل ومن تنـــاول اللقم الحرام وأما الحاصلة من الحلال فلاَ يدَ لَهُ عليها فاذا احترقت الاجزاء الخبيثة وبقيت الاجزاء الطيبـة سمعت من كل جزء ذكراً كأنه ينفخ في البوق وأولاً يقع الذكر في دائرة الرأس فتجد فيه صوت البوق والكؤوس والذكر سلطان إذا نزل موضعاً نزل ببوقاته وكؤساته لاَن الذكر ضد ما سوى الحق فاذا وقع اشتغل بنفي الضد كما نجده من اجتماع الماء والنار وبعد هذه الاصوات تسمع أصواتاً مختلفه مثل خرير الماء ودوي الريح وصوت النار إذا تأججت وصوت الارحية[1] وخبط الخيل وصوت أوراق الاشجار إذا هبت عليها الريح وذلك أن الآدمي مركب من كل جوهر شريف ووضيع من التراب والماء والنار والهواء والارض والسماء وما بينهما (فهذه الاصوات كلها إذ كان كل أصل وعنصر من هذه الجواهر) ومن سمع منه شيء من هذه الاصوات فقد سبح الله وقدسه بكل لسان . وهذه نتيجة ذكر اللسان بقوة الاستغراق وربما صار العبد إلى حالة إذا سكت عن الذكر تحرك القلب في الصدر حركة الولد في بطن أمه يطلب الذكر أي القوم يعنى فقد ذكر القوم ان القلب مثل

---

(١) أي الطواحين .

عيسى ابن مريم الخ . قالوا فإن القلب مثـل عيسى ابن مريم عليه السلام والذكر لبنة وإذا كبر وقوي صعد منه حنين إلى الحق وصوت وصعقات ضرورية شوقاً إلى الذكر والمذكور . وذكر القلب يشبه رنة النحل لا صوت فيه مشـوش ولا خفي شديد الخفاء وإذا استمكن المذكور من القلب وانمحى الذكر وخفي فلا يلتفت الذاكر إلى الذكر ولا إلى القلب وذلك هو الفناء وهو أن يفنى الانسان عن نفسه فلا يحس بشيء من ظواهر جوارحه ولا الاشياء الخارجة عنه ولا العوارض الباطنة فيه بل يغيب عن جميع ذلك ذاهباً إلى ربه أولاً ثم ذاهباً فيه أخرى فإن خطر له في أثناء ذلك أنه فني عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدرة والكمال أن يفنى عن نفسه وعن الفناء والفناء عن الفناء هو غاية الفناء والفناء أول الطريق وهو الذهاب إلى الله تعالى وإنما الهُدَى بعد وأعني بالهُدَى هُدَى الله كما قال سيدنا إبراهيم عليه السلام إني ذاهب إلى ربي سيهدين وهذا الاستغراق قلّما يثبت ويدوم فإن دام فصار عادة راسخة وهيئة ثابتـة عرج به إلى العالَم الأعلى وطـالع الوجود الحقيقي الأصفى وانطبع له نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت فهذه ثمرة

الذكر وإنما مبدؤها ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفاً ثم ذكره طبعاً ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذاكر وهذا سر قوله ﷺ من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله. وله علامات منها انه لا تخمد [illegible] ابدا انوارا صاعدة واخرى نازلة والنيران حواليه صافية تتاجج وتتقد وإذا وقع الذكر إلى السر يكون الذكر عند سكوت الذاكر كأنه غرز الابر في لسانه أو أن وجهه كله لسان يذكر بنور فائض عنه اه) من مفتاح الفلاح لابن عطاء الله تعالى باختصار ./

وقال سيدي عبد الكريم الجيلي نقلا عن الشيخ الاكبر ص ٢٩١ في الأسفار على رسالة الانوار . مطلب في بيان الاصطلام وهو الجذب . فقال بعد كلام في أثناء شرحه فإنه يخيل له أن تلك النار محيطة به من جميع الجهات فلا يجد منفذاً فيدور في موضعه كأنه يريد الفرار منه إلى أن يخف ذلك عنه بنعت آخر يقوم به وهو حال ليس بمقام وقال رضي الله عنه الانزعاج عند الطائفة حال انتباه القلب من سنة الغفلة والتحرك للانس والوجد فالانزعاج حكم العلة على أي العلة أورثته هذا الانزعاج وهو اندفاع النفس من حالها إلى أصلها الذي خرجت عنه لأنه من ذلك الاصل دعاها والاصل

الذكر وإنما مبدؤها ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفاً ثم ذكره طبعاً ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذاكر وهذا سر قوله ﷺ من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله . وله علامات منها أنه لا تخمد نيرانه ولا تذهب أنواره بل ترى أبداً أنواراً صاعدة وأخرى نازلة والنيران حواليك صافية تتأجج وتتقد وإذا وقع الذكر إلى السر يكون الذكر عند سكوت الذاكر كأنه غرز الابر في لسانه أو أن وجهه كله لسان يذكر بنور فائض عنه اه) من مفتاح الفلاح لابن عطاء الله تعالى باختصار ./

وقال سيدي عبد الكريم الجيلي نقلاً عن الشيخ الاكبر ص ٢٩١ في الاسفار على رسالة الانوار . مطلب في بيان الاصطلام وهو الجذب . فقال بعد كلام في أثناء شرحه فإنه يخيل له أن تلك النار محيطة به من جميع الجهات فلا يجد منفذاً فيدور في موضعه كأنه يريد الفرار منه إلى أن يخف ذلك عنه بنعت آخر يقوم به وهو حال ليس بمقام وقال رضي الله عنه الانزعاج عند الطائفة حال انتباه القلب من سنة الغفلة والتحرك للانس والوجد فالانزعاج حكم العلة على أي العلة أورثته هذا الانزعاج وهو اندفاع النفس من حالها إلى أصلها الذي خرجت عنه لأنه من ذلك الاصل دعاها والاصل

ظاهر فهذا اندفاع بشدة وقوة ولهذا الانزعاج أسباب مختلفة منهم من تزعجه الرغبة ومنهم من تزعجه الرهبة ومنهم من يزعجه التعظيم اهـ منه باختصار .

وقال ابن عجيبة في ص ٢٢ معراج التشوف : الحال والمقام : الحال معنى يرد على القلب من غير تعمّل ولا اجتلاب ولا تسبب ولا اكتساب من بسط أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة او اهتياج ويظهر أثره على الجوارح قبل التمكن من شطح ورقص وسير وهيام أو صراخ وهو أثر المحبة لأنها تحرك الساكن أولاً ثم تسكن وتطمئن ولذا قيل فيها أولها جنون ووسطها فنون وآخرها سكون وقد تكتسب الحال بنوع تعمل كحضور حلق الذكر واستماع السماع وقد يطلق الحال على المقام ، وأما المقام فهو ما يتحققه العبد بمنازلة واجتهاد من الأدب وما يتمكن فيه من مقامات اليقين بتكسب وتطلب فمقام كل واحد موضع إقامته فالمقامات تكون أولاً أحوالاً حيث لم يتمكن المريد منها لأنها تتحول ثم تصير مقامات بعد التمكن كالتوبة مثلاً تحصل ثم تنقض [1] ثم تصير مقاماً وهي التوبة النصوح وهكذا بقية المقامات

---

(١) تنقضي .

وشرطه أن لا يرتقي مقاماً حتى يستوفي أحكامه فمن لا توبة له لا تصح له إنابة ومن لا إنابة له لا تصح له استقامة ومن لا ورع له لا يصح له زهد وهكذا .

وقد يتحقق المقام الاول بالثاني إذا ترقى عنه قبل احكامه إن كان له شيخ كامل وقد يطوي عنه المقامات ويدسه إلى الفناء إن رآه أهلًا بتوقد قريحته ورقة فطنته فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب اه باختصار .

والحاصل فهذا كله حال من يسلك الطريق بنفسه أو على يد شيخ قاصر وأما من يسلكها بالله وعلى يد شيخ عارف بالله كامل كما قال صاحب المرشد المعين .

يصحب شيخاً عارف المسالك   يقيه في طريقه المهالك
يذكره الله إذا رآه   ويوصل العبد إلى مولاه

وقال الشرنوبي في تائية السلوك

ولا بد من ذكر وفكر ووجهةٍ   على يد شيخ عارف بالطريقة

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وفي حكاية سيدنا موسى عليه السلام وسيدنا الخضر عليه السلام حجة ومحجة) فاذا كان سلوك المريد بالله على يد عارف بالله كامل

فلا يرى شيئاً من تلك المهالك فضلًا عن الوقوع فيها فَسيرُ الله في الاذن والمأذون مأمون من آفات الطريق ومهالكها فإن الله لا يمكر بالعبد إن أمره بواسطة رسوله وخلفائه عليهم الصلاة والسلام وإنما يحصل المكر في الامر بلا واسطة رسول كالأمر بالالهام من الله بلا واسطة رسول أو خليفته وقد يحصل المكر أيضاً بالكشف المخالف لما أتت به الرسل عليهم الصلاة والسلام . قال تعالى (فألهمها فجورها وتقواها) وقال الشيخ محمد ميارة الفاسي في شرحه على المرشد المعين عند قوله

يصحب شيخاً عارف المسالك يقيه في طريقه المهالك الخ مانصه

أما صحبة الشيخ العارف بالمسالك أي بالطرق الموصلة إلى الله تعالى الذي يقي صاحبه المهالك ويذكره الله إذا رآه ويوصله إلى مولاه . فقال الشيخ الامام العارف أبو عبد الله سيدي محمد ابن عباد ض١٥٣ أثناء شرحه لقول السيد العارف ابن عطاء الله (لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين) ما نصه ولا بد للمريد في هذه الطريق من صحبة شيخ محقق مرشد قد فرغ من تأديب نفسه وتخلص من هواه فليسلم نفسه إليه وليلتزم طاعته والانقياد اليه في كل ما يشير به عليه من غير ارتياب ولا تأويل ولا تردد فقد قالوا من لم يكن له

شيخ فالشيطان شيخه . وقال أبو عبد الله الثقفي رضي الله عنه لو أن رجلاً جمع العلوم كلها وصاحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة من شيخ أو إمام مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من آمر له أو ناه يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه فلا يجوز الاقتداء به في تصحيح المقامات وقال سيدي أبو مدين رضي الله عنه من لم يأخذ الأدب من المتأدبين أفسد من يتبعه . قال في لطائف المنن إنما يكون الاقتداء بولي دالك الله عليه وأطلعك على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود بشريته في وجود خصوصيته فألقيت إليه القياد فسلك بك سبيل الرشاد يعرفك برعونات نفسك في كائنها ودفائنها ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار مما سوى الله ويسايرك في طريقك حتى تصل إلى الله ويوقفك على إساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك فيفيدك معرفة إساءة نفسك الهرب منها وعدم الركون اليها ويفيدك العلم باحسان الله إليك الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام على ممر الساعات بين يديه ، وأما قولكم هل يقع ذلك منكم أو من مريديكم .

فالجواب عنه عملاً بقوله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) فتحدثاً بنعمة الله تعالى أنه ما وقع منا ولا يقع من مريدينا الذين

يمتثلون أمرنا في سلوكهم شيء من ذلك إن شاء الله تعالى فامتثال المريد لأمر الشيخ الكامل يكون سداً مانعاً من جميع الآفات وحصناً حصيناً من المهلكات لأنهم لا يأمرون إلا بما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ وقال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال أيضاً جل جلاله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

وأما هذه الرجفة ونتيجتها ، فالرجفة هي نتيجة الذكر بالنفس كما تقدم وأما نتيجة الرجفة وما يماثلها كالصُّراخ ونحوه فان المريد السالك بهَوَى نفسه إن استحسنها وبقي معها فربما تؤديه إلى الجنون أو إلى الهلاك وإن كرهها وطلب الخلاص منها قبل تمكنها منه وتحكمها فيه إذا كان صادقاً في طلبه الخلاص من هذه الحالة فإن الله يقيض له من ينقله منها باكتساب مقامات اليقين المجموعة في قول صاحب المرشد المعين :

يحاسِب النفسَ على الأنفاس ويزن الخاطر بالقسطاس
يجاهد النفس لرب العالمين ويتحلّى بمقامات اليقين
خوفٌ رجا شكرٌ وصبرٌ توبةٌ زهد توكل رضا محبةٌ
يصدق شاهده في المعاملة يرضى بما قدره الإله له

يصير عند ذاك عارفاً بـــه حراً وغيره خلا من قلبـــه
فحبـه الإله واصطفـــاه لحضـرة القدوس واجتبـاه

وبعد كتابة ما تقدم استحسنت ختـامه بكلام يناسبه من كتاب جامع الأصول في الأولياء للعارف بالله المرشـــد الكامل سيدي الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي المجدد الخـــالدي رحمه الله تعالى ونفعنا به وذلك تأكيداً لما تقدم ولا يخلو من زيادة فائدة . قال رضي الله عنه واعلم أن الجذب وحده من غير سلوك في الطريق المستقيم بامتثال أوامر الحق والاجتناب عن نواهيه لا نتيجة له أصلاً غير الدخول في حيز البله والمجانين فغـايته السلامة من مواطن الهلاك لسقوط التكليف به كما في المطالب الوفية وكذلك السلوك بامتثال الأوامر والاجتناب عن النواهي من غير جذب إلاهي لا نتيجة له غير الدخول في حيز العلمـاء والعُبّاد من أهل الظـــاهر القانعين بما يظهر عليهـم من العلم والعبادة الخ . وقال أيضاً في صفحة ١١٩ منه وأما علم الأحوال والمنازل وما جرى مجراه وهو اختص به أهل الفن فللناس فيه طريقان طريق رؤية الحق في أول قدم والعمل على ذلك بالانحياز إليه وهو طريق الشاذلية والنقشبندية ومن نحا نحوهم وطريق

رؤية النفس واطلاع الحق عليها والعمل على ذلك وهو طريق الغزالي والسهروردي ومن جرى مجراهم وكلٌّ مستندٌ لحديث أن تعبُدَ الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

س ٦ ـ وما وجه الرياضة الأربعينية مع أنها لم ترد عن سيد البرية وفيها أذى .

ج ـ قال العارف بالله المرشد الكامل سيدي الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي المجدد الخالدي رحمه الله تعالى ونفعنا به في س ١١٧ كتاب جامع الأصول في الأولياء ما نصه واعلم أن السير والسلوك في أربعين يوماً يشتغل فيهـا المريد بالخلوة مع الاخلاص التام يلقنه المرشد من أسمائه تعالى لقوله عليه السلام من أخلص لله أربعين صباحاً [1] تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وأحسنه أن يكون ابتداؤه في ليلة النصف من شعبان ويكون خروجه في آخر ليلة عيد رمضان الخ و في ج ١ ص ١٧ فتح بشرح مختصر الزبيدى للعلامة الشيخ عبـد الله الشرقاوى رحمه الله تعالى ما نصه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت

(١) في ج ٣ ص ١٥٢ الفتح الكبير للنبهاني من أخلص لله أربعين يوماً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (حل عن أبي أيوب) .

أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبِّب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حِراء فيتحنث فيه (وهو التعبد) الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاء الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ الخ الحديث قال شارحه العلامة الشرقاوي عند الكلام على قوله الليالي (ذوات العدد) وأبهم العدد لاختلافه بالنسبة إلى المُدَدِ التي يتخللها مجيئه إلى أهله وإلا فخلوته كانت شهراً فعند البخاري ومسلم جاوزت بِحراء شهراً وعند أبي إسحق أنه شهر رمضان أي معظم الشهر منه وباقيه من غيره لما سيأتي أن مجيء الحق كان في سبعة عشر من رمضان وأقل الخلوة ثلاثة أيام ثم سبعة ثم شهر ولم يصح عنه ﷺ أكثر منه ورواية أنه اختلى أربعين لم تصح وأما قوله تعالى (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر) فحجة للشهر والزيادة كانت إتماماً للثلاثين حيث استاك أو أكل فهي كسجود السهو ، نعم إن الأربعين ثمرة نتاج النطفة علقة فمضغة فصورة فنتاج الدر في صدفه والحاصل فأصل الخلوة ثابت شرعاً وأنها من الدين

وكون اكثر خلوته ﷺ شهراً وأقلها ثلاثاً لا نزاع فيه ولو لم تكن من الدين لنهى عنها ولو كانت الزيادة على الشهر ممنوعة لنهى عنها أيضاً واختلافهم في العشر الزائدة على الشهر هل هي جابرة للخلل كسجود السهو أو هي إتمام للأربعين لقوله تعالى (وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة) كل ذلك يشير إلى أنه لا تحجير في الزيادة على الشهر ولا ضرر يحصل لمن راعى شروط الخلوة إنما منع الوصول من ضيع الاصول وقال العارف بالله الكمشخانوي ص ٢٠ كتاب جامع الاصول في الاولياء وللخلوة خمسة وعشرون شرطاً فذكرها كلها فمنها (الرابع والعشرون أن لا يعين مدة للخلوة وقت دخوله كاربعين وعشرين وعشرة وسبعة وثلاثة من الايام ولا يحدث نفسه بذلك فان خطر له هذا الخاطر خرج دخوله بل يحدثها أن الخلوة قبرها لا يخرجها منها إلى يوم النشور وإخراج الناس من القبور فيكون الامر لشيخه متى أراد أخرجه اه والحمد لله رب العالمين .

س ٧ — عن قول الشيخ محيي الدين بن العربي حسب ما نسب إليه وهو قوله :

العبد رب والرب عبد   يا ليت شعري من المكلف

ج ـ الجواب والله الموفق للصواب أن الشطر الاول ليس من كلام الشيخ رضي الله عنه وكلامه المحقق النسبة إليه هو قوله

الرب حق والعبد حق   يا ليت شعري من المكلف الخ

قال العارف بالله ابن عجيبة ص ١١٢ شرح المباحث الأصلية عند قوله

ثم امام العالم المعقول   معارف تلغز في المنقول

وقال أيضاً فيه ص ٣٤٨ أثناء شرح قول المصنف

ثم امتحى في غيبة الشهود   فاطلق القول أنا معبودي

حتى إذا رد عليه منه   أثبت فرقاً حيث لم يكنه هو

قال شيخ شيوخنا سيدي علي العمراني رضي الله عنه في كتابه اعلم أن المكلف صفة من أوصاف الفرق وعدم الكُلف صفة من أوصاف الجمع والفرق عبودية وهو حق والجمع ربوبية وهو حق صار الحق هو القائل وهو المستمتع لما قال لأجل هذا المعنى تجده هؤلاء المتوجهين إلى الله تعالى من غلب عليه شهود الجمع تجد في غاية البسط والراحة من الكُلَف ومن غلب عليه شهود الفرق تجده في غاية القبض والتعب والكُلَف ويرحم الله القائل

الرب حق والعبـد حق يا ليت شعري من المكلف
ان قيل عبد فذاك ميت أو قيل رب أنّى يكلف

وقد أجابه سيدي عبد الرحمن الفاسي نفعنا الله بالجميع بقوله

نعم بحق إثبـات عبـد بنعت فرق به يكلف
والعبـد ميت بغير رب لسر عـون به يكلف

وقوله أثبت أدرك فرقاً حيث لم يكنه ومعنـاه أدرك فرقاً حيث لم يكن فرق وإنمـا أثبتته الحكمة فوجب إثبـاته بالله فالشريعة أدب منه إليه والطريقة سير منه اليه والحقيقة وصول منه إليه وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه الخ . وشرح المباحث الأصلية لابن عجيبة موجود عندكم مع شرحه على الحكم العطائية في ١١٢ _ ٣٤٨ وقبلها وبعدها فان الذي نقلته هنا شيء قليل بالنسبة لما هنالك فانظره .

وفي ٥٥٧ ج _ ٨ الفتوحات المكية : وكان بينه (أي بين الشيخ الاكبر وبين سيدي الحزاز إخاء ورفقة في السياحات رضي الله تعالى عنهما قال أنشدني من نظمه رحمه الله تعالى بلفظه قوله :

يا من يراني ولا أراه كم ذا أراه ولا يراني

قال رحمه الله تعالى قال لي بعض الاخوان لما سمع هذا البيت كيف تقول أنه لا يراك وأنت تعلم أنه يراك فقلت له مرتجلا

يامن يراني مجرما　　ولا أراه آخذا
كم ذا أراه منعما　　ولا يراني لائذا

قلت من هذا وشبهه تعلم أن كلام الشيخ رحمه الله تعالى ما أوّل وأنه لا يقصد ظاهره وإنما له محامل تليق به ويكفينا شاهداً هذه الجزئية الواحدة وفي شرحه لترجمان الاشواق كثير من هذا ولنحسن الظن به وبأهل الله تعالى ولا ننتقد بل نعتقد وللناس في هذا المعنى كلام كثير والتسليم أسلم والله بكلام أوليائه أعلم .

س ٨ — ما وجه المراد منها ما الموجب لهذه الألغاز الموجب للإعجاز .

ج — الجواب والله الموفق للصواب قال الامام الشعراني ص ١٥ ج — ١ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر (الفصل الثالث) في بيان اقامة العذر لأهل الطريق في تكلمهم في العبارات المغلقة على غيرهم رضي الله عنهم اعلم رحمك الله أن أصل دليل القوم في رمزهم الأمور ماروي في بعض الاحاديث

أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر الصديق أتدري يوم يوم
قال أبو بكر نعم يارسول الله لقد سألتني عن يوم المقادير
وروى أيضاً أنه قال له يوماً يا أبابكر أتدري ما أريد أن أقول
فقال نعم هو ذاك حكاه الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في
بعض كتبه .

وذكر الشيخ محيي الدين في الباب الرابع والخمسين من الفتوحات ما نصه : اعلم أن أهل الله تعالى لم يضعوا الاشارات التي اصطلحوا عليها فيما بينهم لأنفسهم فانهم يعلمون الحق الصريح في ذلك وإنما وضعوه منعاً للدخيل بينهم حتى لا يعرف ما هم فيه شفقة عليه أن يسمع شيئاً لم يصل إليه فينكره على أهل الله فيعاقب على حرمانه فلا ينال بعد ذلك أبداً قال ومن أعجب الأشياء في هذه الطريق بل لا يوجد إلا فيها أنه ما من طائفة تحمل علماً من المنطقيين والنحاة وأهل الهندسة والحساب والمتكلمين والفلاسفة إلا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل فيهم إلا بتوقيف منهم لابد من ذلك إلا أهل هذه الطريق خاصة فان المريد الصادق إذا دخل طريقهم وما عنده خبر بما اصطلحوا عليه وجلس معهم وسمع منهم ما يتكلمون به من

الاشارات فهِمَ جميع ما تكلموا به حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح ويشاركهم في الخوض في ذلك العلم ولا يستغرب هذا ذلك من نفسه بل يجد علم ذلك ضرورياً لا يقدر على دفعه فكأنه ما زال يعلمه ولا يدري كيف حصل له ذلك هذا شأن المريد الصادق . وأما الكاذب فلا يعرف ذلك إلا بتوقيف ولا يسمع له قبل إخلاصه في الإرادة وطلبه لها أحد من القوم ولم يزل علماء الظاهر في كل عصر يتوقفون في فهم كلام القوم وناهيك[1] بالإمام أحمد بن سريج حضر يوماً مجلس الجنيد فقيل له : ما فهمت من كلامه ؟ فقال : لا أدري ما يقول ولكن أجد لكلامه صولة في القلب ظاهرة تدل على أنه علم في الباطن وإخلاص في الضمير وليس كلامه كلام مبطل ه ثم إن القوم لا يتكلمون بالإشارة إلا عند حضور من ليس منهم أو في تأليفهم لا غير ثم قال ولا يخفى أن أصل الانكار من الأعداء

---

(١) في ج — ١ / ص ١٢ — اليواقيت والجواهر للشعراني : قال وناهيك بأبي العباس بن سريج في العلم والفهم تنكر مرة ثم حضر مجلس أبي القاسم الجنيد ليسمع منه شيئاً مما يشاع عن الصوفية فلما انصرف قالوا له ما وجدت ؟ قال لم أفهم من كلامه شيئاً إلا أن صولة الكلام ليست بصولة مبطل انتهى.

المبطلين إنما ينشأ عن الحسد ولو أن أولئك المنكرين تركوا الحسد وسلكوا طريق أهل الله لم يظهر منهم إنكار ولا حسد وازدادوا علماً إلى علمهم ولكن هكذا كان الأمر فلاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأطال في ذلك ثم قال وأشد الناس عداوةً لاصحاب علوم الوهب الالهي في كل زمان أهل الجدال بلا أدب فهم لهم من أشد المنكرين ولما علم العارفون ذلك عدلوا إلى الاشارة كما عدلت مريم عليها السلام من أجل أهل الافك والالحاد إلى الاشارة فلكل آية أو حديث عندهم وجهان وجه يرونه في نفوسهم ووجه يرونه فيما خرج عنهم. قال تعالى [1] ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ﴾ فيسمون ما يرونه في نفوسهم إشارة ليأنس المنكرون عليهم ولا يقولوا أن ذلك تفسير لتلك الآية أو الحديث وقاية لشرهم ورميهم بالكفر جهلاً من الرامين معرفة مواقع خطاب الحق تعالى واقتدوا في ذلك بسنن من قبلهم وإن الله تعالى كان قادراً أن ينص ما تأوله أهل الله وغيرهم في كتابه كآيات المتشابهات وحروف أوائل السور ومع ذلك فما فعل بل ادرج في تلك الكلمات الالهية والحروف علوماً اختصاصية لا يعلمها إلا عباده الخلص ولو أن

---

(١) سورة فصلت الآية ٥٤ .

المنكرين كانوا ينصفون لاعتبروا في نفوسهم إذ رأوا في الآية بالعين الظاهرة التي يسلمونها فيما بينهم فيرون أنهم يتفاضلون في ذلك ويعلمون في ذلك ويعلمون الفضل لبعضهم على بعض في الكلام والفهم في معنى تلك الآية ويقر القاصر منهم بفضل غير القاصر عليه وكلهم في مجرى واحد ومع هذا التفاضل المشهور فيما بينهم ينكرون على أهل الله تعالى إذا جاؤوا بشيء يغمض عن إدراكهم قال وكل ذلك لكونهم لا يعتقدون في أهل الله تعالى أنهم يعلمون الشريعة وإنما ينسبونهم إلى الجهل والعامية لا سيما إن لم يقرؤوا على أحد من علماء الظاهر وكثيراً ما يقولون من أين أتى هؤلاء العلم لاعتقادهم أن أحداً لا ينال علماً إلا على يد معلم وصدقوا في ذلك فإن القوم لما عملوا بما علموا أعطاهم الله تعالى علماً من لدنه بإعلام رباني أنزله في قلوبهم مطابقاً لما جاءت به الشريعة لا يخرج عنها ذرة . قال تعالى : ﴿ خَلَقَ الانسانَ علمه البيان ﴾ وقال في عبده الخضر : ﴿ وعلمناه من لدنا علماً ﴾ فصدق المنكرون فيما قالوا إن العلم لا يكون إلا بواسطة وأخطأوا في اعتقادهم أن الله لا يُعلِّمُ من ليس بنبي ولا رسول قال تعالى: ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ﴾

والحكمة هي العلم وجاء بِمَنْ وهي[1] نكرة ولكن هؤلاء المنكرون لما تركوا الزهد في الدنيا وآثروها على الآخرة وعلى ما يقرب إلى الله تعالى وتعودوا أخذ العلم من الكتب ومن أفواه الرجال حجبهم ذلك عن أن يعلموا إن لله عباداً تولى تعليمهم في سرائرهم إذ هو المعلّم الحقيقي للموجود كله وعلم هو العلم الصحيح الذي لا يشك فيه مؤمن ولا غير مؤمن في كماله فإن الذين قالوا أولاً أن علم الحق تعالى لا يتعلق بالجزئيات لم يريدوا نفي علمه تعالى بها وإنما قصدوا بذلك أن الحق تعالى يعلم جميع الأشياء كليات وجزئيات علماً واحداً فلا يحتاج في علمه بالجزئيات إلى تفصيلها كما هو شأن خلقه تعالى عن ذلك فقصدوا تنزيهه عن توقف علمه على التفصيل . فأخطأوا في التعبير فاعلم أن من كان معلمه الله تعالى كان أحق بالاتباع ممن معلمه فكره ولكن أين الانصاف وأطال في ذلك

---

(١) لقول ابن مالك ومن وما وأل تساوي ما ذكر أشار بقوله تساوي ما ذكر إلى أن من وما وأل تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمثنى والمجموع الخ . وفي المختار وتكون نكرة نحو مررت بِمَنْ مُحْسِنٍ أي بإنسان محسن .

ثم فصان الله نفوسهم بتسميتهم الحقائق إشارات لكون المنكرين لا يريدون الاشارات وأين تكذيب هؤلاء المنكرين لأهل الله في دعواهم العلم من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو تكلمت في تفسير سورة الفاتحة لحملت لكم منها سبعين وقرا . فهل ذلك إلا من العلم اللدني الذي آتاه الله تعالى إياه من طريق الالهام إذ الفكر لا يصل إلى ذلك . وكان الشيخ أبو مدين إذا سمع أحد أصحابه يقول في حكاية أخبرني بها فلان بن فلان يقول لا تطعمونا القديد يريد بذلك رفع همة أصحابه يعني لا تحدثوا إلا بفتوحكم الجديد الذي فتح الله به على قلوبكم في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فان الواهب للعلم الالهي حي لا يموت وليس له محل في كل عصر إلا قلوب الرجال اه ثم قال وسيأتي بسط ذلك أيضاً في آخر البحث السابع والاربعين .

قال شيخ الاسلام سراج الدين المخزومي رضي الله عنه في رمز الاشياخ علومهم ثلاثة أمور محققة ، أحدها حجب من يريد التسلق على طريق القوم بغير أدب ولا دخول من بابهم عن افشائهم أسرار الربوبية من غير ذوق فيقع في افشائه أو يكفر أهل الله بفهمه السقيم . الثاني في ذلك اشارة لطالب هذا الفن

أن يكون متبحراً في العلوم مداوماً على آداب القوم حتى تنكشف له الحجب ويطلع على العلم والمعلوم مشاهدة وذوقاً .
الثالث أن علم القوم من سالف الزمان لا يخوض فيه الا كل جواد في العلوم صنديد في علوم المتكلفين حتى كان الفخر الرازي يقول ما أذن لي في تدريس علم الكلام حتى حفظت منه اثنتي عشر ألف ورقة هذا مع أن علم الكلام أهون من علم التوحيد الذي يخوض فيه القوم .

وقد قال الامام الشافعي للربيع الجيزي إياك وعلم الكلام وعليك بعلم الفقه والحديث فلأن يقال لك أخطأت خير من أن يقال لك كفرت اه وبالله التوفيق .

س ٩ ـ فان أجيب بأنهم ذكروا تلك الالغاز او الرموز لأجل التعمية لئلا يفهم الغير علوم الصوفية فهل يجوز التعمية على عباد الله لايقاعهم في الاعتراض والطعن فيهم وقد قال عليه الصلاة والسلام (دع ما يريبك إلى مالا يريبك) وقال ايضاً) (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم) (فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه) اه .

ج ـ الجواب والله الموفق للصواب هو بقية ما في ١٥ ج ـ ١

الفصل الثالث من كتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني فان هذا الفصل اشتمل على جواب السؤال الثامن والتاسع بأوفى عبارة وأوضح إشارة مع إقامة الحجج القطعية من الكتاب والسنة والفطرة الإلهية التي فطر الناس عليها لهذا اكتفيت بنقل ما فيه جواباً عن السؤالين الثامن والتاسع وفي هذا الفصل بل في جميع فصول هذا الكتاب ما يشفي العليل ويروي الغليل . قال رحمه الله تعالى : وسئل الاستاذ علي بن وفا رضي الله عنه من بعض العارفين على لسان بعض المعترضين : لم دوّن هؤلاء العارفون معارفهم واسرارهم التي تضر بالقاصرين من الفقهاء وغيرهم أما كان عندهم من الحكمة وحسن الظن والنظر والرحمة بالخلق ما يمنعهم عن تدوينها فان كان عندهم ذلك فمخالفتهم له نقص وان لم يكن عندهم حكمة ولا حسن ظن فكفاهم ذلك نقصاً — فأجاب بقوله : يقال لهذا السائل أليس الذي اطلع شمس الظهيرة ونشر ناصع شعاعها مع اضراره بابصار الخفافيش ونحوها من أصحاب الأمزجة الضعيفة عليماً حكيما فلا يسعه الا أن يقول نعم هو تعالى عليم حكيم فان قال صحيح ذلك ولكن عارض ذلك مصالح أخر تربو على هذه المفاسد قلت وكذلك الجواب

عن مسألتك فكما ان الحق لم يترك إظهار أنوار شمس الظهيرة مراعاة لابصار من ضعف بصره فكذلك العارفون لا ينبغي لهم أن يراعوا أفهام هؤلاء المحجوبين عن طريقهم بل الزاهدين فيها المنكرين عليها وأطال في ذلك ثم قال وحسبك جواباً أن من دوّن المعارف والأسرار لم يدونها للجمهور بل لو رأى من يطالع فيها ممن ليس هو بأهلها لنهاه عنها وكان بعض العارفين يقول نحن قوم يحرم النظر في كتبنا على من لم يكن من أهل طريقنا وكذلك لا يجوز لأحد أن ينقل كلامنا الا لمن يؤمن به فمن نقله الى من لا يؤمن به دخل هو والمنقول إليه جهنم الانكار وقد صرح بذلك أهل الله تعالى على رؤوس الأشهاد وقالوا من باح بالسر استحق القتل ومع ذلك فلم يسع أهل الغفلة والحجاب بل تعدوا حدود القوم وأظهروا كلامهم لغير أهله فكانوا كمن نقل المصحف إلى أرض العدو الذي لا يؤمن به مع أن الله تعالى نهاه عن ذلك فمكنوا أعداء الله من قراءته بقلوب زائغة وألسنة معوجة فطائفة تستهزىء به وطائفة تتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فزادوا بتمكينهم منه في الضلال والطغيان والانكار على أهل الاسلام وأطال في ذلك ثم قال وهل دوّن

المجتهدون رضي الله عنهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ما استنبطوه من الكتاب والسنة ليستعان به على هوى النفس وحب الرياسة وكسب الدنيا والمزاحمة به على التقرب من الملوك والأمراء لا والله ما كان ذلك قصدهم ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً فكما أن المجتهدين لم يمنعوا من تدوين العلم الذي يكتسب الناس به بعض الدنيا بل جعل الشارع لهم أجر نيتهم الصالحة وإن لم يعمل بذلك الناس فكذلك العارفون لهم أجر نيتهم وقصدهم الصالح من نفع المريدين بما وضعوه من الحقائق الكاشفة لمشكلات علم التوحيد وأمراض القلوب ومن فوائد تدوينهم تلقيح قلوب الناظرين في رسائلهم من بعدهم فيظفروا من تلك المعاني بما يرقيهم ويبعث سحائب الرحمة على قلوبهم وعلى ألسنتهم فتشرق أرض قلوبهم بنور رشدهم وتحيا بأثر هدايتهم فنابت عنهم رسائلهم من بعد موتهم في نصح المريدين وكان تدوين معارفهم وأسرارهم من أحق الحقوق عليهم لكون غيرهم لا يقوم مقامهم في تدوين أمراض القلوب وآداب حضرات الحق تعالى في جميع الأمور المشروعة فان لكل مقام حضوراً وآداباً يخصه .

فان قيل لو كان علم هؤلاء الصوفية مطلوباً لدوّن فيه الأئمة المجتهدون كتباً ولا نرى لهم في ذلك كتاباً واحداً ، فالجواب : إنما لم يضعوا في أمراض القلوب كتباً لأنها لم تكن ظاهرة على أهل زمانهم ولو أنها ظهرت في زمانهم لتتأكد عليهم بيان طريق علاجها برسائل مستقلة كما فعل من بعدهم من أئمة طريق أهل الله تعالى لأنها من الكبائر بخلاف الزمن الذي بعدهم ظهر فيه الرياء والحسد والكبر والغل والحقد فلذلك دوّن الناس فيه الرسائل المستقلة وأيضاً فانما لم يدوّن المجتهدون في طريق القوم كتباً لأنهم كانوا مشتغلين بما هو أهم من ذلك وهو جمع أدلة الشريعة وبيان ناسخها ومنسوخها ومفصلها ومجملها وتمهيد قواعدها ليرجع الناس إلى ذلك إذا حصل لهم زيغ فكان اشتغال الأئمة المجتهدين أهم من اشتغالهم بتأليف بعض رسائل خاصة ببعض أقوام قلائل بالنسبة إلى بقية الأمة فافهم . فعلم أن لأئمة الشريعة المنة على سائر الناس من الصوفية وغيرهم فجزى الله الجميع خيراً فيما صنعوه فانه كما كان في الكلام في علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظني الموجب للعمل وإشراقه في مظاهر المرشدين فكذلك كان من باب أولى كلام العارفين فيه بقاء روح اليقين

وإشراقها في مظاهر الهادين بالحق : فان قيل فلم لم يقتصر هؤلاء الصوفية على المشي على ظاهر الكتاب والسنة فقط أليس ذلك كان يكفيهم كما كفى غيرهم : فالجواب هذا الاعتراض بعينه اعتراض على الأئمة المجتهدين ومقلديهم فانهم لم يقفوا على ظاهر النصوص ولا اقتصروا عليها بل استنبطوا من النصوص مالا يحصى من الاحكام والوقائع كما هو مشاهد فان رددت يا أخي استنباط العارفين لزمك أن ترد استنباط المجتهدين ولا قائل بذلك فكما لا يجوز الاعتراض على كلام الأئمة المجتهدين لكونهم لم يخرجوا عن شعاع نور الشريعة فلذلك لا يجوز الاعتراض على العارفين المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآداب الظاهرة والباطنة فكما أوجب المجتهدون وحرموا وكرّهوا واستحبوا أموراً لم تصرح بها الشريعة في دولة الظاهر فكذلك العارفون أوجبوا أموراً وحرّموا وكرّهوا واستحبوا أموراً في دولة الاعمال الباطنة فالاجتهاد واقع في الدولتين ولا غنى باحداهما عن الاخرى فحقيقة بلا شريعة باطلة وشريعة بلا حقيقة عاطلة يعني ناقصة ، فان قيل رمز القوم كلامهم في طريقهم

بالاصطلاح الذي لا يعرفه غيرهم الا بتوقيف منهم كما مر ولم لم يظهروا معارفهم للناس، ان كانت حقاً كما يزعمون ويتكلمون بها على رؤوس الاشهاد كما يفعل علماء الشريعة في دروسهم فان في أخطاء العارفين معارفهم عن كل الناس رائحة ريبة وفتحاً لباب رمي الناس لهم بسر العقيدة وخبث الطوية ؟ فالجواب انما رمزوا ذلك رفقاً بالخلق ورحمة بهم وشفقة عليهم كما(١) مر وكلام الشيخ محيي الدين أوائل الفصل . يعني الثالث .

وقد كان الحسن البصري رضي الله عنه وكذلك الجنيد والشبلي وغيرهم لا يقررون علم التوحيد الا في قعور بيوتهم بعد غلق أبوابهم وجعل مفاتيحها تحت ركبهم ويقولون أتحبون أن ترمى الصحابة والتابعون الذين أخذنا عنهم هذا العلم بالزندقة بهتاناً وظلماً اهـ وما ذلك الا لدقة مداركهم حين صفت قلوبهم وخلصت من شوائب الكدورات الحاصلة بارتكاب الشهوات والآثام ولا يجوز لأحد أن يعتقد في هؤلاء السادة أنهم ما يخفون كلامهم الا لكونهم فيه على ضلال حاشاهم من ذلك فهذا سبب رمز من جاء بعدهم للعبارات التي دونت وكان من حقها أن لا

(١) يعني ج ١ / ص ١٥ اليواقيت وقد مر في ص ٢٢ من هذه الرسالة نقله أيضاً .

تذكر الا مشافهة ولا توضع في الطروس لكن لما كان العلم يموت بموت أهله إن لم يدون دونوا علمهم ورمزوه مصلحة للناس وغيرة على أسرار الله تعالى أن تذاع بين المحجوبين وأنشدوا في ذلك .

ألا إن الرموز دليل صدق　　على المعنى المغيب في الفؤاد
وكل العارفين لها رموز　　وألغاز تدق على الأعادي
ولولا اللغز كان القول كفراً　　وأدى العالمين الى الفساد

أي الى كفرهم عند من لا يعرف اصطلاحهم وكان الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه يقول نعم ما فعل القوم من الرموز فانهم انما فعلوا ذلك غيرة على طريق أهل الله عز وجل أن تظهر لغيرهم فيفهموها على خلاف الصواب فيضلوا في أنفسهم ويضلوا غيرهم ولذلك نهوا المريد أن يطالع في رسائل القوم لنفسه من غير قراءة على شيخ اهـ .

وكان سيدي علي بن وفا رضي الله عنه اذا سئل لم رمز القوم كلامهم ؟ يقول افهموا هذا المثال تعلموا سبب رمزهم وذلك أن الدنيا غابة ونفوس المحجوبين عن حقائق الحق المبين من أهلها كالسباع والوحوش الكواسر والعارف بينهم كانسان دخل ليلاً

الى تلك الغابة وهو حسن القراءة والصوت فلما أحس بما فيها من السباع الكواسر اختفى في بطن شجرة ولم يجهر بالقرآن يتغنى به هنالك حذراً منهم . أليس يدل اختفاؤه عندهم وعدم رفع صوته بالقرآن على أنه عليم حكيم أو هو بضد ذلك لا والله بل هو عليم حكيم اذ لو تراءى لهم وأسمعهم صوته وقراءته لم يهتدوا به ولم يفهموا منه وسارعوا الى تمزيق جسده واكل لحمه وكان هو الملقي نفسه في التهلكة وذلك حرام فافهموا هذا المثال وقولوا لمن يعترض على العارفين في رمزهم لكلامهم قد انزل الله تعالى على محمد ﷺ فواتح سور كثيرة من القرآن مرموزة وقال تعالى (ولا تجهر بصلاتك) أي بقراءتك (ولا تخافت بها) فأمره أن لا يجهر بالقرآن بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم من لا يجوز سبه ولا يخفيه عمن يؤمن به فكما لم يدل اخفاء النبي ﷺ قراءته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراءته ولا قدح في صحتها كذلك لا يدل اخفاء العارفين كلامهم عن المجادلين بغير علم على بطلانه ومخالفته للشريعة فافهم لكن ان هيأ الله تعالى للعارف أسباب ظهور شأنه وقدر على قهر المنكرين عليه بالحال أو بادحاض أقوالهم بالحجج الواضحة حتى صاروا يقولون له بالفضل

طوعاً أو كرهاً فله حينئذ اظهار معارفه على رؤوس الاشهاد كما أظهر رسول الله ﷺ قراءته القرآن على رؤوس الكافرين حين تهيأت أسباب الظهور وتمكن في أمره وصار له أنصار يحفظونه من الاذى فاعلم أن للعارفين في ذلك الأسوة برسول الله ﷺ وقد اختفى الامام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه أيام الفتنة ثلاثة أيام ثم خرج فقيل له إنهم إلى الآن في طلبك فقال إن رسول الله ﷺ لم يختف في الغار أكثر من ثلاثة أيام. فقد بان لك أنه ليس للانسان مقابلة الوحوش والسباع الكواسر والظهور لهم إلا إن علم قدرته على دفع أذيتهم له بتهيؤ أسباب القهر لهم بالقوة والمكنة والأنصار. فإن قيل فلم لم يترك هذا العارف إظهار معارفه وأسراره بالكلية ويدخل فيما فيه الجمهور حتى يتمكن فيكون ذلك أسلم له ؟ فالجواب إن العارفين ورثة رسول الله ﷺ فلا يخالفون هديه فحيثما سلك سلكوا كما مر عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه آنفاً فكما أخفى رسول الله ﷺ ما معه من الحق المبين وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى أتاه الأمر باظهار ما معه من الحق فكذلك ورثته. قال سيدي علي بن وفا ويقال لهذا المعترض أيضاً على القوم في رمزهم معارفهم أرأيت لو أنكر المجانين على رجل

عاقل مخالفته لأمرهم وجنونهم أينبغي له أن يوافقهم على جنونهم فيتجنن مثلهم ويترك عقله حتى يألفوه وهو يمكنه الفرار بعقله أو أرأيت الانسان بين الذئاب الضواري إذا لم يرضوه أن يقيم بينهم إلا أن يمشي على يديه ورجليه مكباً على وجهه أو حتى يعوي كعوائهم أينبغي له أن يفعل ذلك ليقيم بينهم ويألفوه مع أنه يمكنه الفرار منهم والاقامة على طريقة الانسانية ، لا والله لا ينبغي للقادر على الخير أن ينسلخ منه ليرضي أهل الشر ، (فالله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين) فنعوذ بالله أن نرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله. وكان بعض العارفين رحمه الله تعالى يقول ألسنة جميع المحبين أعجمية على غيرهم وهي لأصحابهم عربية هذا كله في حق المتمكنين من الأولياء أما من غلب عليه حاله فمن أدب الطريق التسليم له لأنه يتكلم بلسان العشق لا بلسان العلم الصحيح وقد بلغنا أن عصفوراً راود عصفورة في قبة سليمان بن داود عليهما السلام فأبت عليه فقال لها قد بلغ بي من حبك ما لو قلت اقلب هذه القبة على سليمـــان وجنده لقلبتها فحملت الريح كلامه إلى سليمان فأرسل خلفه وقال له ما حملك أن تقول ما لم تقدر عليه؟ فقال مهلاً يا نبي الله

إني عاشق والعشاق إنما يتكلمون بلسان المحبة والعشق لا بلسان العلم والتحقيق فأعجب ذلك سيدنا سليمان عليه السلام اهـ. وفي ذلك عذر عظيم للعشاق في طريق أهل الله عز وجل كسيدي عمر بن الفارض وأضرابه رضي الله عنهم أجمعين .

وفي قصة موسى مع الخضر عليهما السلام باب عذر عظيم لعلماء الشريعة وعلماء الحقيقة وإن كان الذي وقع من موسى إنما هو عن نسيان لشرط الخضر عليه السلام فان في هذه القصة إقامة عذر لمن أنكَرَ ولمن أُنكِرَ عليه لكان من شأن أهل الطريق أن لا يقيموا الحجج على من أنكر عليهم لعلمهم بحجابه عن طريقهم وإنما يقولون كما قال الخضر هذا فراق بيني وبينك ولو أن أهل الله أقاموا الحجة على المنكرين عليهم لقدروا على ذلك لما هم عليه من النور المبين فلا تظن يا أخي أنهم عاجزون عن إقامة الحجة وتنسبهم إلى العامية وإيضاح قصة موسى مع الخضر كما قال له سيدي علي بن وفا في كتابه الوصايا أن في القصة تعليم موسى عليه السلام أن يسلم للأولياء باطناً فيما يذكرونه من العلوم اللدنية ثم بعد ذلك التسليم إن اقتضى الشرع منك إنكار شيء من كلامهم أو من أحوالهم فلك إنكاره ظاهراً

لكن على وجه الاستعلام والاستفهام لاغير خوفاً أن يشتبه بهم في ذلك من ليس هو في مقامهم وإلا فما لموسى عليه السلام كفّ عن الخضر بتلك المعاني التي أبداها الخضر فان مثلها لا يسقط المطالبة في ظاهر الشرع فمن خرق سفينة قوم بغير إذنهم وقال خرقتها كي لا يغصبها ظالم لم تسقط عنه المطالبة بذلك ظاهراً ومن قتل صبياً وقال خشيت أن يرهق أبويه طغياناً وكفراً لم تسقط عنه المطالبة به في ظاهر الشرع أيضاً قال وقول الولي وما فعلته عن أمري ليس مسوغاً لمثل هذه الأعمال في الحكم الظاهر ولو تحققت ولايته لكونه غير رسول فعلم أن الإنكار ما وقع من موسى أولاً إلا حفظاً لنظام الشرع الظاهر خوفاً أن يتبع الخضر على ذلك لا غير ثم إنه كفّ عن الانكار آخراً حفظاً لرعاية أمر الله عز وجل في خواص أوليائه وذكرى لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وعلم موسى عند ذلك أن لله تعالى عباداً أقامهم لبيان العلوم الموهوبة وأنه ليس لأحدهما أن يعترض على الآخر ولا أن ينازعه فيه وإن كان المعترض أعلى درجة فافهم ، ولا يخفى أن جملة العلوم ثلاثة علم العقل وعلم الأحوال وعلم الأسرار ، فعلم العقل هو كل علم ضروري بديهي أو حاصل

عقب نظر في دليل شرطه العثور على وجه ذلك الدليل وعلامة هذا العلم أنك كلما بسطت عبارته حسن وفهم معناه وعذب عند السامع الفهيم . وأما علم الأحوال فلا سبيل إليه إلا الذوق ولا يقدر عاقل على وجدانه ومعرفته البتة كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع ونحو ذلك وهذا العلم متوسط بين علم الاسرار وعلم العقل وأكثر من يؤمن به أهل التجارب وهو إلى علم الاسرار أقرب منه إلى علم العقل النظري فلا يلتذ به إذا جاء من غير معصوم إلا أصحاب الذوق السليم وعلامة العلم المكتسب أن يدخل في ميزان العقول وعلامة العلم الوهبي أن لا يقبله ميزان العقول من حيث أفكارها بل تمجه غالباً . وأما علم الاسرار فهو العلم الذي فوق طور العقل ولذلك يتسارع إلى صاحبه الانكار لأنه حاصل من طريق الالهام الذي يختص به النبي والولي وعلامته أنه إذا أخذته العبارة سمج وبعد عن الأفهام دركه وربما رمت به العقول الضعيفة أو المتعصبة التي لم توف النظر والبحث حقه ومن هنا كان من يريد تفهيم العلم لغيره لا يقدر أن يوصل ذلك العلم إلى الأفهام الضعيفة إلا بضرب الأمثلة والمخاطبات الشعرية وأكثر علوم الكمل من هذا

القبيل وكان الشيخ محيي الدين بن العربي يقـول عن العارفين أنهم إن كانوا في سلطان الحال أجابوا بالنصوص وإن كانوا في المقام أجابوا بظواهر الأدلة فهم بحسب أوقاتهم فقد بان لك أن علوم الأسرار لا تنال بالفكر وإنما تنال بالمشاهدة والالهام الصحيح وما شاكل هذه الطرق ومن هنا تعلم الفائدة في قوله ﷺ (إن يكن من أمـــتي محدثون فهو عمر) ذكره الشيخ محيي الدين في رسالته التي أرسلها إلى الشيخ فخر الدين الرازي وهي نحو ثلاثة كراريس ثم لو قدر أن الانكار لم يقع في الوجود على أهل الله تعالى وكان الناس كلهم أصحاب عقول سليمة لم يفد قول أبي هريرة رضي الله عنه (حفظت عن رسول الله ﷺ دعائين فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم) يعني مجرى الطعام و كذلك لم يفد قول ابن عباس رضي الله عنهما (لو أني ذكرت لكم ما أعلم من تفسير قوله تعالى ﴿ يتنزل الا مر بينهن ﴾ لرجمتموني أو لقلتم إني كافر . ونقل الامام الغزالي في الاحياء وغـــيره عن الامام زين العابدين بن على بن الحســين رضي الله عنهم أنه كان يقول :

يا رب جوهر علم لو أبوح به   لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي   يرون أقبح ما يأتونه حسنا

وقال الغزالي والمراد بهذا العلم الذي يستحلون به دمه هو اللدني الذي هو علم الاسرار لا من يتولى من الخلفاء ومن يعزل كما قاله بعضهم لأن بذلك لا يستحل علماء الشريعة دم صاحبه ولا يقولون له أنت ممن يعبد الوثن اهـ .

فتأمل في هذا الفصل فانه نافع ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق .

ثم قال [1] في (الفصل الرابع) ص٣١ من كتابه المذكور في بيان جملة من القواعد والضوابط التي يحتاج اليها من يريد التبحر في علم الكلام . اعلم رحمك الله أن علماء الاسلام ما صنفوا كتب العقائد ليثبتوا في أنفسهم العلم بالله تعالى وإنما وضعوا ذلك ردعاً للخصوم الذين جحدوا الاله أو الصفات أو الرسالة أو رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالخصوص او الاعادة لهذه الاجسام بعد الموت ونحو ذلك مما لا يصدر الا من كافر فطلب علماء الاسلام اقامة الادلة على هؤلاء ليرجعوا الى اعتقاد وجوب الايمان بذلك

---

(١) ثم قال أي الشعراني في اليواقيت والجواهر المنقول منه الفصل الرابع في بيان الخ وحيث أن الكلام المنقول عنا هو من الفصل الثالث والرابع من الكتاب المذكور ولم ننقل شيئاً من الفصل الأول والثاني فلا حاجة لذكره في الفهرست وقد تقدم الفصل الثالث ص ٣٦ من هذه الرسالة .

لا غير وانما لم يبادروا الى قتلهم بالسيف رحمة بهم ورجاء رجوعهم الى طريق الحق فكان البرهان عندهم كالمعجزة التي ينساقون بها الى دين الاسلام ومعلوم أن الراجع بالبرهان أصح ايماناً من الراجع بالسيف اذ الخوف قد يحمل صاحبه على النفاق وصاحب البرهان ليس كذلك ولذلك وضعوا علم الجوهر والعرض وبسطوا الكلام في ذلك ويكفي المصر الواحد واحد من هؤلاء وأطال الشيخ محيي الدين في صدر الفتوحات من الكلام في ذلك ثم قال ولا يخفى أن الشخص اذا كان مؤمناً بالقرآن قاطعاً بأنه كلام الله تعالى فالواجب عليه أن يأخذ عقيدته منه من غير تأويل ولا عدول الى أدلة العقول مجردة عن الشرع فان القرآن دليل قطعي سمعي عقلي فقد أثبت سبحانه وتعالى أنه منزه عن أن يشبهه شيء من المخلوقات او يشبه هو شيئاً منها بقوله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وبقوله (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) ونحوهما من الآيات وأثبت رؤيته تعالى للمؤمنين في الآخرة بقوله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وبمفهوم قوله تعالى في الكفار (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فدل على أن المؤمنين يرونه ولا يحجبون عنه وأثبت نفي الاحاطة

بقوله تعالى (لا تدركه الابصار) وبقوله تعالى (انه بكل شيء محيط) وأثبت كونه قادراً بقوله تعالى (وهو على كل شيء قدير) وأثبت كونه تعالى عالماً بقوله تعالى (أحاط بكل شيء علماً) وأثبت كونه تعالى مريداً للخير والشر بقوله تعالى (فعال لما يريد) وبقوله تعالى (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وأثبت كونه سميعاً لخلقه بقوله تعالى (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) وأثبت كونه تعالى متكلماً بقوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) وأثبت كونه حياً بقوله تعالى (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وأثبت رسالة الرسل عليهم الصلاة و السلام بقوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى) وأثبت رسالة سيدنا محمد ﷺ بقوله تعالى (محمد رسول الله) وأثبت أنه ﷺ آخر الانبياء بعثاً بقوله تعالى (وخاتم النبيين) وأثبت أن كل ما سواه خلقه بقوله تعالى (الله خالق كل شيء) وأثبت الجن بقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) وأثبت أن الجن يدخلون الجنة بقوله تعالى (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) وأثبت حشر الاجساد بقوله تعالى (إذا بعثر ما في القبور) إلى أمثال ذلك مما هو مذكور من الادلة الصحيحة

وكتب العقائد كوجوب الايمان بالقضاء والقدر والميزان والحوض والصراط والحساب وتطاير الصحف وخلق الجنة والنار قال الله تبارك وتعالى (ما فرّطنا في الكتاب من شيء) وأثبت المعجزة لنبينا محمد ﷺ بقوله تعالى في كتابه العزيز (قل فأتوا بسورة من مثله) فان القرآن كله معجزته ﷺ . قال الشيخ محيي الدين فاعلم أنه لا ينبغي أن ينسى حدود ربه التي كلفه بها في هذه الدار ويستغرق غالب عمره في الاشتغال برد خصوم لم يوجد لهم عين في بلاده وبدفع شبه يمكن أن لا تكون ثم بتقدير وجودها فسيف الشريعة أقطع وأردع وفي الحديث الصحيح (أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) وحتى يؤمنوا بي وبما جئت به ولم يدفعنا ﷺ إلى مخاصمتهم إذا حضروا وأطال في ذلك ثم قال إن احتاج إنسان إلى رد خصم حدث في بلاده ينكر الشرائع كالبرهمي مثلاً فانه لا يقبل دليل الشرع على إبطال ما انتحله من المذهب الذي يقدح في الشريعة فان الشرع هو محل النزاع بيننا وبينه فلا يثبته فلذلك قلنا ليس له دواء إلا رده بالنظر العقلي فنداويه بنحو قولنا مثلاً انظر بعقلك في هذه المسألة وحقق النظر . وقد بان لك مما ذكرناه

أن من أراد حفظ عقيدته من الشبه والضلالات فيأخذها من القرآن العظيم كما مر فانه متواتر قطعي معصــوم بخلاف من يأخذ عقيدته من طريق الفكر والنظر من غير أن يعضده شرع أو كشف وانظر يا أخي إلى نبينا ﷺ لما قال له اليهود انسب لنا ربك كيف تلا عليهم سورة قل هو الله أحد ولم يقل لهم من أدلة النظر دليلاً واحداً فقوله تعالى (الله أحد) أثبت الوجود للأحد ونفى العدد وأثبت الوحدانية لله تعالى وحــده لاشريك له (الله الصمد) نفى الجسمية (لم يلد ولم يولد) نفى الوالد والولد (ولم يكن له كفؤاً أحد) نفى الصاحبة والشريك أفيطلب صاحب الدليل العقلي البرهان على صحة هذه المعانى بالعقل بعد ثبوتها بالدليل القطعي . إن ذلك من الجهل العظيم ويا ليت شعري من يطلب معرفة الله تعالى من حيث الدليل ويكفر من لا ينظر فيه كيف كانت حالته هو قبل النظر وفي حال النظر هل هو مؤمن أم لا ؟ وهل كان ثبت عنده أن الله تعالى موجود وأن محمداً عبده ورسوله أم لا ؟ وهل كان يصلي ويصوم أم لا ؟ فان كان معتقداً لهذا كله فهذه حالة العــوام فليتركهم على ماهم عليه ولا يكفر أحداً منهم وإن كان لا يعتقد هذه الأمور إلا

بعد النظر في علم الكلام والاشتغال به فنعوذ بالله تعالى من هذا المذهب حيث أداه سوء النظر إلى الخروج من الايمان .

وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول ليس من شأن أهل الله تعالى أن يتصدوا للرد على أحد من أهل الفرق الاسلامية إلا إن خالفوا النصوص وخرقوا الاجماع فمن تصدى للرد على أحد منهم فلا يأمن أنه ينكر عليهم أمراً هو حق في نفس الامر فان أهل الاسلام ما داموا في دائرة الاسلام لا يعتقدون إلا حقاً أو ما فيه شبهة حق بخلاف من خرج عن الاسلام اه .

وقال في الباب الثلاثين من الفتوحات : من شأن أهل الله تعالى أنهم لا يجرحون عقائد أحد من المسلمين وإنما شأنهم البحث عن منازع الاعتقادات ليعرفوا من أين انتحلها أهلها وما الذي تجلى لها حتى اعتقدت ما اعتقدت وهل يؤثر ذلك في سعادتها أم لا ؟ هذا حظهم من البحث في علم الكلام فاعلم أن عقائد العوام باجماع كل متشرع صحيحة سليمة من الشبه التي تطرق المتكلمين وهم على قواعد دين الاسلام وإن لم يطالعوا كتب الكلام لأن الله سبحانه وتعالى قد أبقاهم على صحة العقيدة بالفطرة الاسلامية التي فطر الله الموحدين عليها إما

بتلقين الوالد المتشرع وإما بالالهام الصحيح وهم من معرفة الحق تعالى وتنزيهه على حكم المعرفة والتنزيه الوارد في ظاهر الكتاب والسنة ــ وأقوال الائمة وهم على صواب في عقائدهم ما لم يتطرق أحدهم إلى التأويل فان التأويل قد لا يكون مراد الشارع وإن تطرق أحدهم إلى التأويل للآيات والاخبار فقد خرج عن حكم العامة في ذلك والتحق بأهل النظر والتأويل وهو على حسب تأويله وعلمه يلقى الله سبحانه وتعالى فاما مصيب وإما مخطىء بالنظر إلى ما يناقض ظواهر أدلة الشريعة المطهرة فتأمل في ذلك فانه نفيس وكان شيخ مشايخنا الشيخ كمال الدين الهمام رحمه الله تعالى يقول تصوير التقليد في مسائل الايمان عسر جداً فقلّ أن ترى واحداً مقلداً في الايمان بالله من غير دليل حتى آحاد العوام فان كلامهم في الاسواق محشو بالاستدلال بالحوادث على وجود الحق تعالى وصفاته وصورة التقليد هو أن يسمع الناس يقولون أن للخلق رباً خلقهم وخلق كل شيء يستحق العبادة عليهم وحده لا شريك له فيجزم السامع بصحة إدراك هــؤلاء تحسيناً لظنه بهم وتجبيراً لشأنهم عن الخطأ فاذا حصل له عند

ذلك جزم لا يجوز معه كون الواقع النقيض فقد قام بالواجب من الايمان ومقصود الاستدلال هو حصول ذلك الجزم فاذا قد حصل ما هو المقصود منه من قيامه بالواجب اه.

قال شيخ مشايخنا كمال الدين بن أبي شريف ومقتضى هذا التعليل أن لا يكون عاصياً بعدم الاستدلال لان وجوده إنما كان لتحصيل ذلك فاذا حصل سقط هو غير أن التقليد عرضة لوقوع التردد بعروض الشبهه بخلاف الاستدلال فان فيه حفظه من ذلك والحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمـه ويكافىء مزيده .

س ١٠ ـ يوجد ويعرض لبعض الذاكرين أو المراقبين وجد بلا إختيار بحيث يكون معه صيحة بشدة من تأثير الوارد الذي يرد عليه فهل هذا الحال يأتي للمتمكن فانا نجد الواصلين الكاملين خالين عن مثل هذا الوجد وهذا الصياح وأرجو بيان ما يصلح ولكم الفضل العظيم يا حبيبي ؟

ج ـ الجواب على هذا السؤال قد تقدم معظمه في الجـواب على السؤال الخامس لأن موضوعهما واحد ولهذا نقتصر هنا على ما لم نذكره هنالك . فأقول الوجد ما يصادف قلبك ويرد عليك

بلا تعمّد ولا تكلف والحال معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو بسط أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة ، فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تأتي من غير الوجود والمقامات تحصل ببذل المجهود وصاحب المقام متمكن في مقامه وصاحب الحال مترقٍ عن حاله ، فالاحوال كالبروق فان بقي فحديث نفس والاحوال قد تدوم وتتوالى والتلوين صفة أرباب الاحوال والتمكين صفة أهل الحقائق فما دام العبد في الطريق فهو صاحب تلوين لأنه يرتقي من حال الى حال وينتقل من وصف الى وصف ويخرج من مرحل ويحصل في مَرْبع فاذا وصل تمكن وصاحب التلوين أبداً في الزيادة وصاحب التمكين وصل ثم اتصل ومعنى قولهم الاحوال مواهب والمقامات مكاسب ان الاحوال وارد قوي يأتي بغتة يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح أو موجب ترح ويختلف في الانواع على حسب قوة الوارد وضعفه فمنهم من تغيره البواده وتصرفه الهواجم ومنهم من يكون فوق ما يفجؤه حالا وقوة أولائك سادات الوقت كما قيل

لا تهتدي نوب الزمان اليهم ولهم على الخطب الجليل لجام

ه من الرسالة القشيرية في الوجد والحال والبواده والهجوم بتصرف .

وقال ابن عجيبة في ص ٣٤٢ أثناء شرحه لقول ابن عطاء الله في حكمه (لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين) وهـذا الكلام انما هو مع من أسعده الله فوصله الى شيخ التربية وأما من لم يصل اليه فلا يطمع في السير أبداً ولو جمع العلوم كلهـا وصحب الطوائف كلها وهذا أمر ذوقي لا أقلد فيه أحداً. فقد صلينا كثيراً وصمنـا كثيراً واعتزلنا كثيراً وقرأنا القرآن كثيراً والله ما عرفنا قلوبنا ولا ذقنا حلاوة المعاني حتى صحبنا الرجال أهل المعاني فأخرجونا من التعب الى الراحة ومن التخليط الى الصفاء ومن الانكار الى المعرفة الخ فانظره فانه نفيس .

وأما المقامات فانها تكتسب بتكلف ومجاهدة وصبر على ذلك فمن سلك الطريق على يد العارفين الكاملين وراعى أصول الطريق علموه كيفية اكتسابها ودربوه ومرنوه على كل مقام وصرفوه عن الرغبة في الاحوال قبل ورودها ونفروه منها ووجهوه الى الله في أول قدم بهمة وعزيمة وحذروه من الوقوف مع الواردات فان الوقوف معها من استحسانها والميل اليهـا بقلبه والركون

اليها يصيرها حالاً وإذا صارت حالاً واستحسنها ووقف معهـا ملكته وإذا ملكته أهلكته واذا لم تهلكه حرمتـه من خير كثير فلهذا ترى الكاملين مالكين للاحوال يتصرفون فيهـا ولا تتصرف فيهم فالمريد الصادق إذا شعر بأدنى ميل الى الحال فرّ منها قبل تمكنها منه وإذا ظفر بالمرشد الكامل دله على اكتساب المقامات من أقرب الطرق وأسلمها وهي الدلالة على الله من أول قدم وتعليمه كيفية الفرار الى الله تعالى في كل لحظـة ونفس من كل شيء فتكون بالله بدايته ومن كانت بالله بدايته كانت الى الله نهايته والحمـد رب العالمين والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وكان الفراغ منها في السابع عشر من ربيع الاول عام ١٣٧١ واحد وسبعين وثلاثمئة والف من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومجد وشرف اﻫ

استدراك خبر هذا تاريخ الاجوبة السبعة وأما الثلاثة تـام العشرة في ١٦ شعبان ١٣٨٣ ﻫ الموافق ٢١ / ٤ / ١٩٤٥

****

فهرست الأجوبة الوفية

على الأسئلة العراقية

لصاحبها محمد بن الهاشمي التلمساني

صفحة	الموضوع
٢٧	وفي حكاية سيدنا موسى عليه السلام وسيدنا الخضر عليه السلام حجة ومحجة الخ .
٢٨	أما صحبة الشيخ العارف بالمسالك أي بالطريق الموصلة إلى الله تعالى الخ .
٢٩	وأما قولكم هل يقع ذلك منكم أو من مريدكم الخ .
٣١	وختامه بكلام يناسبه من كتاب جامع الأصول في الأولياء للمرشد الكامل الكمشخانوي .
٣٢	الجواب على السؤال السادس وهو قوله وما وجه الرياضة الأربعينية الخ .
٣٥	الجواب على السؤال السابع وهو من قول الشيخ محيي الدين بن عربي : الرب حق الخ .
٣٧	الجواب على السؤال الثامن وهو قوله ما وجه المراد من هذه الألغاز وما الموجب لها الخ .
٤٤	الجواب على السؤال التاسع وهو قوله فان أجيب بأنهم ذكروا تلك الألغاز للتعمية الخ .
	ما جاء في الفصل الثالث من اليواقيت والجواهر للشعراني
٤٥	وسأل الأستاذ علي بن وفا — فأجاب بقوله أليس الذي أطلع شمس الظهيرة الخ .
٤٨	فان قيل لو كان علم هؤلاء الصوفية مطلوباً لدوّن فيه الأئمة المجتهدون كتاباً الخ .
٤٩	فان قيل فلم لم يقتصر هؤلاء الصوفية على المشي على ظاهر الكتاب والسنة الخ .
٤٩	فان قيل رمز القوم كلامهم في طريقهم بالاصطلاح الذي لا يعرفه غيرهم الخ فالجواب .

﴿ تمت وبالخير عمت ﴾